

أسفار الشهيد الأول (ت ٧٨٦ هـ / ١٣٨٤ م) العلمية من خلال الإجازات

العلمية التي تلقاها وصدرت عنه

أ.م.د. علي زهير هاشم الصراف

مركز دراسات الكوفة- جامعة الكوفة

المقدمة:

لعلماء الامامية اثر هام في الفكر الإسلامي واثراء المكتبة الإسلامية بمختلف المصنّفات النفيسة والمؤلفات الفذة. ولم يكتفوا بما ألفوا من كتب قيّمة بل وضعوا أكثر فنون الإسلام وأسسوا قوانين اللغة العربية وقواعدها حتى برعوا في العلوم الإسلامية المختلفة من التفسير والحديث وغريب القرآن وعلم الكلام والعلوم الطبيعية واستنبطوا تلك القواعد والقوانين بطريقة مبتكرة دقيقة تدل على عقل منظم وتفكير سديد ورأي ناضج تكون لديهم في مختلف العصور الإسلامية.

ومن جملة أولئك العلماء الأفاضل هو المرحوم الشيخ الشهيد الأول محمد بن مكّي بن محمد بن حامد الجزيني العاملي (ت ٧٨٦ هـ / ١٣٨٤ م) فقد تزعم الجهود العلمية في عصره وأسس لفكرة القيادة العلمية الدينية وطبقها بالفعل؛ تلك التي نعبر عنها الآن بالمرجعية الدينية واستطاع أن ينقل تراثها من الحلة إلى جبل عامل بعد أن خاض معترك العوامل المحيطة به فكون من جبل عامل المتشئت وحدة علمية متماسكة وأدت جهوده الريادية في المجال العلمي إلى نهضة علمية واسعة على قاعدة الحركة الدراسية الواسعة. كما أسس لمركز جزين^(١) العلمي وهو أول مركز علمي نشط في جبل عامل وتعد مدرسته العلمية في جزين إحدى أبرز الإنجازات

العلمية والتعليمية وقد شكّلت انبعاثا علميا في بلاد الشام فباتت مقصد الطلاب ومحط العلماء والمفكرين.

وقد سبق استقراره في جزين خاصة وبلاد الشام عامة سلسلة من الأسفار في مختلف أقطار بلاد الشام والعراق والحجاز لغرض الإفادة والاستفادة. وكانت الحلة قد أخذت بوصلة توجهه بشكل أكبر فمكث فيها ما يقارب خمسا وعشرين عاما تخللته تحركات داخل العراق ورحلات حج إلى الحجاز. وكان - رحمه الله - يقوم خلال رحلاته هذه بلقاء العلماء وتدريس الطلاب والإجازة والاستجازة التي سجلتها المصادر المختلفة. وكانت نصوص هذه الإجازات قد لفتت أنظاري لكتابة بحث عن تلك التي صدرت عن يراع الشيخ الشهيد أو تلقاها هو من مختلف الأساتذة والمشايخ في عصره لنستكشف بعضا مما يصبوا إليه باحث التاريخ أهمها وجهات تلك الأسفار جغرافيا والبعض من الإشارات العلمية والتربوية الهامة منها الكتب المتداولة في عصره وما كانت تدرس في الجامعات العلمية ومختلف الحوزات الشيعية في عصر الشهيد الأول وغيرها من الأمور التي تحتوي عليها الإجازات العلمية بشكل عام.

أولا: الإجازة

الإجازة في اللغة تعني الإذن والإمضاء بشكل عام. قال ابن السكيت: "أجزت على اسمه إذ جعلته جائزا، وجوز له ما صنعه، وأجاز له أي سوغ له ذلك، وأجاز رأيه وجوزّه: أي أنفذه". وكانت تختلف في أشكاله في الفكر العربي قديما ووروده في لغة تعاملاتهم اليومية؛ ففي البيع أجاز له البيع: أمضاه... والمجيز العبد المأذون له في التجارة وفي مسألة النكاح المجيز هو الولي والوصي أو القيم في أمر اليتيم. (٢) أما في الاصطلاح استجاز رجل رجلا: طلب الإجازة، أي: الإذن في مرويّاته ومسموعاته. إجازة فهو مجاز. والمجازات: المرويّات. (٣) فهو الكلام الصادر عن المجيز المشتمل على إنشائه الإذن في رواية الحديث عنه بعد إخباره إجمالا بمرويّاته، ويطلق شايعا على كتابة

هذا الإذن المشتملة على ذكر الكتب والمصنفات التي صدر الإذن في روايتها عن المجيز إجمالاً أو تفصيلاً وعلى ذكر المشايخ الذين صدر للمجيز الإذن في الرواية عنهم وكذلك ذكر مشايخ كل واحد من هؤلاء المشايخ طبقة بعد طبقة إلى أن تنتهي الأسانيد إلى المعصومين (عليهم السلام)، وتكون الإجازة بهذا المعنى طريقة من طرق نقل الحديث وتحمله من الشيخ إلى من أباح له نقل الحديث عنه. (٤) وهي تتفاوت في البسط والاختصار والتوسط؛ فالكبيرة المبسطة منعا تعد كتاباً مستقلاً ولبعضها عناوين خاصة، والمتوسطة منها المقتصرة على ذكر بعض الطرق والمشايخ، وأما الإجازات المختصرة التي لا تعد كتاباً ولا رسالة لا تخلو من الأهمية.

فأهم ما يمتاز به هذا النوع العلمي والأدبي من التصنيفات الإسلامية هو بيان اتصال أسانيد الكتب والروايات بالمعصوم وصيانتها عن القطع والإرسال، ومن التيمن بالدخول في سلسلة حملة أحاديث آل الرسول والتبرك في الانخراط في سلك العلماء الأعلام ورثة الأنبياء والخلفاء عنهم. وليست الإجازة لهذه الأغراض فحسب، بل فيها فوائد كثيرة تنطوي عليها بطونها منها: تراجم العلماء الحاملين للأحاديث المروية عن المعصومين (عليهم السلام) وورود أسمائهم وأنسابهم وكنابهم وألقابهم ومعرفة شيوخهم المجيزين لهم اسماً ونسباً وكنيةً ولقباً ومعرفة من قرأ عليهم كذلك، والإحاطة بجملته من أوصافهم وأحوالهم من خلال شهادات المشايخ لتلاميذهم والتلاميذ لمشايخهم بما له المدخلية التامة في قبول الرواية عنهم والوثوق والاطمئنان بهم. كما تحتوي على معلومات هامة عن عصرهم وزمان تحملهم للأحاديث ومكانه، ومعرفة بعض معاصريهم وتمييز من كان في طبقتهم ممن لم يكن فيها. (٥)

وتمنح الإجازات للطلاب بطريقتين: الإجازة بالمشافهة والإجازة التحريرية، فالإجازة الشفهية هي أقدم عهداً من الإجازة التحريرية، أما الإجازات التحريرية فعلى الرغم من

تأخر استعمالها قياسا بالإجازات الشفهية إلا أننا نستطيع أن نجد منها ما يعود تاريخه للقرن الثالث للهجرة. وأما أنواعها بحسب تعيين من يجيز لهم وتعيين ما يجاز لهم من الرواية والكتب فتكون إجازة لمُعَيَّن في مُعَيَّن ولمُعَيَّن في غير مُعَيَّن. أما الثالث فتكون لغير مُعَيَّن كأن يقول الشيخ: "أجزت للمسلمين"، أو "أجزت لكل أحد"، أو "أجزت لمن أدرك زمني". والنوع الرابع هو الإجازة للمجهول أو بالمجهول كأن يقول الشيخ: "أجزت لفلان أن يروي عني كتاب السنن" وهو يروي جماعة من كتب السنن المعروفة بذلك ثم لا يُعَيَّن. كما أن للإجازة أنواع أخرى تندرج ضمن طرق نقل وتحمل الحديث كما أسلفنا. (٦)

ثانيا: الشهيد الأول، مرجعيته وأثره العلمي

وبعد مختصر مفيد عن ماهية الإجازة العلمية ومميزاتها وأهم أغراضها العلمية وفوائدها وطرق منحها وأنواعها لننمّم وجهتنا صوب الشهيد الأول ونلقي نظرة مختصرة ومقتضبة على حياته العلمية وعصره قبل أن نشعر في الاطلاع على مجمل الإجازات العلمية الصادرة له من أساتذته وعنه لتلاميذه لنعرف أسفاره العلمية وتحركاته في مختلف البلدان الإسلامية.

فالشيخ الشهيد الأول يعدّ رائد الحركة العلمية العاملة وعلى يديه نشأت أول مدرسة منتظمة للشيعة الامامية في جبل عامل وكان له أهمية بالغة في الجانب العلمي والثقافي في جبل عامل استمر لسنوات عديدة بعد استشاده.

فعن نشأته وتاريخ ولادته نقول: لا يعرف تاريخا دقيقا لمولده ولا محل ولادته إذ لا نصّ على هذين الأمرين لكن ممّا نعرف عن سيرة والده الذي يعدّ من الرواد الأوائل للحركة العلمية العاملة أنه كان مقيما في بلدة "جزين" وأنه كان حيا عام ٧٢٨ هـ / ١٣٢٧ م، فمن الظنّ المتيقن أنه ولد وعاش في جزين وكانت ولادته بعد سنة ٧٢٠

هـ/ ١٣٢٠ م (٧) إلا أن هناك نصاً آخرًا انفرد به السيد حسن الصدر (ت ١٣٥٤ هـ/ ١٣٣٤ م) دون ذكر مصدره إذ جزم أن ولادة الشهيد الأول كانت في عام ٧٣٤ هـ/ ١٣٣٤ م (٨) كما عرف والده مكّي بن محمد بأنه من فضلاء المشايخ في زمانه (٩) وعرف جده بالعالم الثقة الزاهد. (١٠)

ومما يبدو أنه درس على أبيه أولاً إذ لا علم لنا عن حياته في طفولته ولا حتى في أوان شبابه. وكان يتمه في صباه قد أسهم في نشأته نشأة قاسية فقد ظل مثابراً على الدرس ليستنفذ كل إمكانات محيطه وفي مقدمتها بلدته جزيين التي وصفت بأنها كانت محطاً للرجال وطلبة العلم ومنتجعي الأدب ومقصداً للمعرفة ومنبعا لعلماء الشيعة وكثرة شيوخها (١١) مما ساعد محمد بن مكّي على التعرف على الأجواء العلمية لكن نبوغه العلمي جعله يستنفذ إمكانات جزيين العلمية ويطمح بالهجرة نحو موطن العلم وكانت آنذاك مدينة الحلة في العراق.

وبعد تسع سنوات من الرحلات والتنقلات في مراكز الثقافة الإسلامية التي سنتطرق لها لاحقاً في هذا البحث وبناء العلاقات العلمية الرصينة مع فقهاء وعلماء المذاهب الإسلامية عاد إلى بلدته جزيين لكي يرأس حركة علمية فريدة من نوعها. فقد ركز على تغيير أوضاع بلده العلمية والرقّي به نحو أن يكون مركزاً علمياً متكاملًا يأخذ دور الحلة فقد خاض معترك العوامل المحيطة به واستطاع أن يكون من جبل عامل المتشئت وحدة علمية متماسكة وأدت جهوده الريادية في المجال العلمي إلى نهضة علمية واسعة على قاعدة الحركة الدراسية الواسعة وكان من أروع وأوضح آثارها المباشرة أن تنتج هذه المنطقة الصغيرة نسبياً خمس نتاج علماء الشيعة المتأخرين (١٢) ولا يزال ينظر إليه في العالم الشيعي كأحد المجددين الذين أغنوا التاريخ العلمي والتعليمي الإمامي. (١٣)

وأسس لمركز جزيين العلمي وهو أول مركز علمي نشط في جبل عامل وتعدّ مدرسته العلمية في جزيين إحدى أبرز الإنجازات العلمية والتعليمية، وقد شكلت انبعاثاً علمياً للشيعّة في بلاد الشام فباتت مقصد الطلاب ومحط العلماء والمفكرين وارتبطت بشخصيّة مؤسسها وأخذت أهميتها من دوره وموقعه وامكاناته العلمية. (١٤)

وكان ممن زاول مهنة تدريس العلوم الدينية قبل أن يستقل بها في مدرسته في جزيين فقد كان قد استقل بالتدريس والتفّ حوله طلاب الفقه والأصول يدرسون عليه مناهج الاستنباط ولم يقتصر على التدريس في الحلة أو جزيين في مدرسته الخاصة وإنما كان يقوم بالتدريس في رحلاته العلمية إلى مختلف الأقطار الإسلامية وقد استطاع في هذه المدة أن يربي عدداً كبيراً من العلماء الذين خلفوه في مكانته العلمية. (١٥)

ومن ناحية التصنيف فإن أشهر وأهم ما وصل إلينا من مصنفاته هو كتاب اللمعة الدمشقية الذي كما أسلفنا ألفه طلباً للحاجة العلمية التي أبداها له علي بن المؤيد (١٦) أمير خراسان السريداري. (١٧) ويعدّ كتاب اللمعة الدمشقية من أهم المتون الفقهية الإمامية التي وصلت إلينا وتحلّت القمّة بين تلك المتون ولا تزال تدرس في المعاهد الدينية الشيعية في المراحل المتوسطة من الدراسة ولما يحتويه من اختصار على بيان لباب المسائل الدينية الفقهية والأحكام الشرعية غير ما كانت تتصف به الكتب الفقهية السابقة من التوسع والتعقيد في العبارات والتشعب في المصطلحات التي يحتاج الطالب فيها إلى جهد لاستيعاب وتفكيك تلك العقد والاعتماد على الشروح المسهبة فاحتلّ المكانة البارزة في سلسلة كتب الفقه عند الإمامية وظلّ يدرس في دور العلم والمدارس الشيعية. كما أن الرؤية التجديدية في هذا الكتاب طالت الشكل والمضمون فهو حافظ على ما درج عليه من سبقه من علماء الإمامية

في تنظيم كتب الفقه من ناحية التبويب الموضوعي وزاد عدة محاسن منها الإيجاز في التعبير واختصار الجمل الطويلة وتشذيب الكلام من السجع يضاف اليه الرقعة في تحديد المصطلحات الفقهية وفن صياغة العبارة التي فيها بيان لشخصية المؤلف الأدبية. (١٨)

كما خلف مصنفات أخرى عديدة معظمها في الفقه والعقائد لم يستطع إكمال البعض منها ومن هذه الآثار: البيان وهو كتاب في الفقه والدروس الشرعية في فقه الإمامية وذكرى الشيعة في أحكام الشريعة جمع فيها فقه بابي الطهارة والصلاة ولم يستطع إكمالها وغاية المراد في شرح نكت الإرشاد وهو شرح لمتن العلامة الحلي والقواعد والفوائد الذي يضم ما يقارب من ثلاثمائة قاعدة فقهية فضلا عن مؤلفات أخرى في الفقه والعقائد وبعض الرسائل المختصرة الأخرى.

وفي جانب الإعداد الفكري الذي هو متمم لمثيله العلمي المتعلق بالفقيه وموقعه في المجتمع فقد أتى بلغة جديدة تدور على مفهوم جديد هو مفهوم النيابة العامة للإمام وفحواها أن كل فقيه اجتمعت فيه أوصاف معلومة يكون نائبا عاما من الإمام وكل من اجتمعت فيه تلك الأوصاف اكتسب صلاحيات قضائية وحسبية وتنفيذية في مقابل النائب الخاص المنصوص عليه من قبل الإمام المعصوم ونعبر عنه اليوم بالمرجعية العليا ومؤدى هذه النظرية التي صدرت من فكر الشهيد الأول هو قضاء مستقل عن النظام القضائي القائم يفصل الخصومات وينفذ الحدود والتعزيرات ونظام إفتاء مماثل ونظام جباية وصرف وكان هذا النظام قد توقف العمل به منذ انقضاء عصر الحضور العملي للأئمة الأطهار (عليهم السلام) وعصر السفراء الأربعة التي تعرف بالغيبة الصغرى. وكانت بادرة الشهيد هذه أول محاولة لإحياء مفهوم المرجعية بكامل عناصرها في الإطار السياسي والاجتماعي (١٩) فكان بهذه النظرية التي نماها وقواها فكره قد أسس بشكل علمي لسلطة

الفقيه في المجتمع مما أدى إلى علو شأن العلماء والفقهاء في المجتمع العالمي خاصة والشيعي عامة.

وقد زواج الشيخ الشهيد بين طريقتين في نهجه التعليمي وهما التدريس والتأليف لتأمين الكتب اللازمة للطلاب فكان نتاج ذلك إنشاء وتأسيس مركز جزين أول المراكز العلمية في جبل عامل واستطاع بهذه الرؤية العلمية من إحداث انطلاقة نوعية لحراك علمي في جبل عامل من خلال تلامذته الكثر الذين انتشروا في قراهم وتعدت تأثيراته إلى المناطق الشيعية الأخرى مثل بلاد فارس والحلة مما ساعد في انتشار آرائه وأفكاره العلمية فضلا عن كتبه التي أصبحت من المناهج في المدارس الإمامية المختلفة (٢٠) وراح يتصرف كقائد ميداني شرعي لعموم أهل جبل عامل فقد أخذ يوزع العلماء والوكلاء على القرى العاملة ويرعى حياتهم الشرعية والمعيشية بل حتى السياسية منها وعمله هذا يعد عملا تأسيسيا في تاريخ مؤسسة المرجعية الشيعية فهو أول فقيه يقوم بأعمال المرجعية التي غدت طريقة لمن بعده من المراجع. (٢١)

وتميزت مدرسة الشهيد الأول بالكثير ممن تخرجوا على يديه ورووا عنه وحصلوا على إجازة منه. وقد التزم الشيخ الحر العاملي في أمل الأمل بإيراد عبارتين في تراجمه للعلماء وهي: "من تلامذة الشهيد" أو "يروى عن الشهيد" (٢٢) وهو إن دل على شيء فإنه على امتياز خاص يستحق التنويه ولا ريب أنه يعبر عن موقف عام وضع الشهيد وحركته العلمية ومن اتصل به في مكانة عالية. (٢٣)

ثالثا: أسفار الشهيد الأول من خلال الإجازات العلمية

وبعد هذا الموجز عن حياة الشهيد الأول العلمية وسيرته الذاتية وأهمية مكانته العلمية في سير الحياة العلمية عند الإمامية لنتقصى الإجازات العلمية الصادرة له من أساتذته والصادرة عنه لتلاميذه لنتفقد تحركاته العلمية في مختلف الأمصار

الإسلامية. فأقدم نصّ نطالعه لنقتبس منه تحركات الشيخ الشهيد الأول وأسفاره العلمية هو إجازة الشيخ محمد بن العلامة الحلي المشتهر بفخر المحققين (ت ٧٧١ هـ / ١٣٩٧ م) في آخر نهار العشرين من شعبان عام ٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م بداره في الحلة (٢٤) مما دل على سفر الشيخ الشهيد الأول إلى الحلة للقاء العلماء والاستفادة والاستجازة منهم.

وأجازه أيضا عميد الدين أبو عبد الله عبد المطلب بن أبي الفوارس محمد بن علي الأعرج الحسيني (ت ٧٥٤ هـ / ١٣٥٣ م) (٢٥) في الحضرة المقدسة الحائرية في التاسع عشر من شهر رمضان سنة ٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م (٢٦) مما دل على تواجده في كربلاء المقدسة. وهذه الإجازة وسالفتها مما يبدو أنها كانتا في رواية روايتين ولا ذكر لها لأسماء الكتب والأسانيد المتصلة إذ كما مر سابقا أن الإجازة هي من طرق تحمل الرواية ونقل الأحاديث بشكل عام.

وأجيز الشيخ الشهيد أيضا من قبل السيد عميد الدين الأعرجي الحسيني مرة أخرى عندما قرأ عليه من "تذكرة الفقهاء" للعلامة الحلي الحسن بن يوسف بن المطهر (ت ٧٢٦ هـ / ١٣٢٦ م). وأجاز له باقي الأجزاء سنة ٧٥٢ هـ / ١٣٥١ م بالحلة السيفية. (٢٧) وفي هذه الإجازة يمكننا ملاحظة ذكر اسم أحد كتب ومصنفات العلامة الحلي التي كانت متداولة في عصر الشهيد في الأوساط العلمية ويتدارس؛ مما دل على أهميته.

ونال الشهيد الأول إجازة في نقل الحديث عن جلال الدين أبي محمد الحسن بن أحمد بن محمد بن محمد بن جعفر بن نما الحلي الربيعي (٢٨) في شهر ربيع الآخر سنة ٧٥٢ هـ / ١٣٥١ م في الحلة. (٢٩) وأجيز أيضا في نقل الحديث من أستاذه الذي سنذكر إجازة مفصلة أخرى له وهو السيد تاج الدين أبي عبد الله محمد بن جلال الدين أبي

جعفر القاسم بن الحسين بن القاسم بن الحسن بن مُعَيَّة الحسني الديباجي (٣٠) في النصف من شوال سنة ٧٥٣ هـ / ١٣٥٢ م بالحلة. (٣١) كما أجازته في نقل الحديث أيضا زين الدين أبي الحسن علي بن أحمد بن طراد المطارآباذي (ت ٧٦٢ هـ / ١٣٩٤ م) (٣٢) في الحلة في السادس ربيع الآخر سنة ٧٥٤ هـ / ١٣٥٣ م بالحلة أيضا. (٣٣) وقرأ على أستاذه ابن مُعَيَّة بالحلة في السادس عشر من شعبان سنة ٧٤٥ هـ / ١٣٥٣ م. (٣٤) وأجازته في الحادي عشر من شوال من نفس العام. وهي إجازة عامة لجميع ما تصح روايته من سماعته وقرآته وإجازته ومناولاته ومصنفاته وما قاله وجمعه ونظمه ونثره وأجيزله وكوتب به وجميع ما ثبت عنده أنه داخل في روايته. (٣٥)

ثم نطالع إجازة أخرى صدرت عن أحد علماء السنة للشهيد وهو القاضي عزالدين أبو عمر عبد العزيز بن بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي (ت ٧٦٧ هـ / ١٣٦٦ م) (٣٦) في المدينة المنورة يوم السبت الثاني والعشرين من ذي الحجة سنة ٧٥٤ هـ / ١٣٥٣ م (٣٧) وهي كما ورد فيها إجازة عامة بجميع معقوله ومنقوله، والإجازة العامة فيها دلالة على وثاقة الطالب أو المستجيز وغازاة علومه بحيث يثق الأستاذ أو المجيز به فيجعل الإجازة في جميع ما ورد عنه.

ويبدو أن الشهيد الأول عاد إلى الحلة من رحلته لحج بيت الله الحرام إذ كانت إجازته السابقة قد صدرت في شهر ذي الحجة وهو يدل على استغلال شيخنا الشهيد محمد بن مكّي لجميع الأوقات والمواسم العبادية في اكتساب العلم والاشتغال به والإجازة والاستجازة. وعودته إلى الحلة تؤشره الوثيقة الأخرى وهي قراءته على فخر المحققين محمد بن العلامة الحلي في داره في الحلة في نهار الجمعة الثالث من جمادى

وأجازه شيخه فخر المحققين مرة أخرى في خصوص رواية شرحه على كتاب أبيه العلامة الحلي "قواعد الأحكام" المسمى "إيضاح الفوائد في شرح إشكالات القواعد"، فوصف قراءة الشهيد الأول لهذا الكتاب أنها كانت قراءة مهمة قائلاً: "قرأ علي مولانا الإمام الأعظم أفضل علماء العالم سيد فضلاء بني آدم مولانا شمس الحق والدين محمد بن مكي بن محمد بن حامد - أدام الله أيامه - من هذا الكتاب مشكلاته وحقق وأفاد كثيراً من المسائل المشكلات بفكره الصائب وذهنه الثاقب...". ثم يعمم فخر المحققين الإجازة في جميع ما رواه وجميع مصنفاته ومؤلفاته وقراءاته ومروياته ولم يكتفي بهذا بل أجاز له رواية جميع كتب والده العلامة في المعقول والمنقول والفروع والأصول وجميع ما صنفه أصحابنا المتقدمون أي علماء الإمامية عنه عن والده العلامة. (٣٩) وكانت هذه الإجازة قد صدرت في السادس من شوال سنة ٧٥٦ هـ / ١٣٥٥ م. (٤٠)

وبعد ما اكتسب العلوم المختلفة وأصبح من أمهر من يدرسها كما لاحظنا في عبارات أستاذه الكبير فخر المحققين بن العلامة الحلي أصبح الشهيد الأول يجيز العلماء مروياته وكتبه وطرق روايته للحديث. فأول ما نطالعه من إجازاته لعلماء الإمامية هي إجازته التي رآها الشيخ الميرزا عبد الله الأفندي (ت ١١٣٠ هـ / ١٧١٤ م) بخط الشهيد الأول نفسه وقد نقل نصها في كتابه الشهير "رياض العلماء وحياض الفضلاء". وكان الشيخ الشهيد الأول قد أجاز جمع من علماء جبل عامل مما يدل على اتصاله بموطنه ولقائه بالعلماء من تلك الديار في موطنه الحلة ممن كانوا قد قرأوا عليه علل الشرائع للشيخ الصدوق. وقد صدرت الإجازة يوم الأربعاء الثاني عشر من شعبان سنة ٧٥٧ هـ / ١٣٥٦ م. (٤١)

وأجاز الشيخ الشهيد الأول بعض علماء السنة في بغداد منهم: شمس الأئمة محمد بن يوسف بن علي بن محمد القرشي الشافعي الكرمانى (ت ٧٨٦ هـ / ١٣٨٥ م). (٤٢)

وقد أجازه رواية ما له فيه حق الرواية لا سيما كتب عضد الدين عبد الرحمن بن زين الدين أحمد بن عماد الدين عبد الغفار الإيجي (ت ٧٥٦ هـ / ١٣٥٥ م) (٤٣) الثلاثة: "المواقف السلطانية" و"الفوائد الغياثية" و"شرح المختصر المنتهى" وشروحها خاصة كتاب "الكواشف في شرح المواقف". وقد صدرت هذه الإجازة في أوائل جمادى الأولى لسنة ٧٥٨ هـ / ١٣٥٧ م بمنزل المجيز في محلة "درب المسعود". (٤٤) ويستفاد من هذه الإجازة سفر الشيخ الشهيد إلى بغداد وأنه لم يأل جهداً حتى في لقاء علماء المذاهب الإسلامية الأخرى لأين يفيد ويستفيد منهم ويتعرف على جهودهم في مختلف علوم عصره ولتقوى حججه وبراهينه في إثبات أقوال علماء مذهبه كما دأب على ذلك جمهور علماء الإمامية الأبرار. ويمكن أيضاً أن نقتبس ونستنبط سبباً آخراً من أسباب سفره إلى بغداد إلا وهو زيارة مراقد آل البيت (عليهم السلام) في منطقة الكاظمية في بغداد ولقاء العلماء القاطنين هناك.

ونستفيد سفر الشيخ الشهيد الأول -رحمه الله- إلى مدينة دمشق مركز بلاد الشام من إحدى الفوائد التي جمعها العلامة الشيخ محمد باقر بن محمد تقي المجلسي الأصفهاني -رحمه الله- (ت ١١١١ هـ / ١٦٩٩ م) في كتاب الإجازات من سفره الخالد "بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام" فيما يتعلق بإجازة العلامة الحلي لأحد أشهر تلاميذه وهو قطب الدين محمد بن محمد الرازي (ت ٧٦٦ هـ / ١٣٦٥ م) (٤٥) التي صدرت في الثالث من شعبان سنة ٧١٣ هـ / ١٣١٣ م في ناحية "ورامين" (٤٦)، كان الشيخ الشهيد الأول قد نسخها على كتاب "قواعد الأحكام". وقد أضاف الشهيد الأول بعض الفوائد استدللنا من خلالها سفره إلى مدينة دمشق

حيث اتفق أنه قد اجتمع مع مستجيز العلامة الحلي قطب الدين الرازي في أواخر شعبان سنة ٧٦٦ هـ / ١٣٩٥ م قائلا: "فإذا هو بحر لا ينزف، وأجازني جميع ما يجوز عنه رواياته، ثم توفي في ثاني عشر ذي القعدة من السنة المذكورة بدمشق ودفن بالصالحية، ثم نقل إلى موضع آخر وصلي عليه برحبة القلعة وحضر الأكثر من معتبري دمشق للصلاة عليه رحمه الله وقدس روحه، وكان إمامي المذهب بغير شك ولا ريبة..." (٤٧) مما دل على مكوثه في دمشق ستة أشهر على الأقل.

وأجاز الشهيد الأول الشيخ شمس الدين أبي جعفر محمد بن عبد العلي أو عبد العالي (٤٨) بن نجدة (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) (٤٩) وهو من علماء جبل عامل إجازة مطوطة بعض الشيء في العاشر من شهر رمضان سنة ٧٧٠ هـ / ١٣٦٩ م دون ذكر المكان. فقد أجاز له طائفة من كتب سبعة من أساتذته لا سيما كتب العلامة الحلي وخاله المحقق الحلي وبعض من كتب مشايخ الإمامية الأقدمين. ثم أجاز له جميع ما قرأه وسمعه عليه ونقله وأقرأه وعمل به عنه عن مشايخه الذين عاصروهم وحضر دروسهم... وجميع ما صنفه علماؤنا من الطبقة التي عاصرها إلى الأئمة المعصومين في جميع الأزمنة بطرقه... ورواية جميع ما رواه عن مشايخ أهل السنة شاما وحجازا وعراقا، ثم يذكر طرقه لكل طبقة من العلماء وطائفة من مصنفاتهم. (٥٠)

وفي عام ٧٧٦ هـ / ١٣٧٥ م حصل الشيخ الشهيد على إجازة له ولولديه أبي طالب محمد (٥١) وأبي القاسم علي (٥٢) من السيد ابن معية الحسن الحلي قبل موته (٥٣) في الثامن من ربيع الآخر بالحلة. (٥٤) وعليه يبدو أن الإجازة كانت في الحلة أيضا لقصر المدة الزمنية بين الإجازة ووفاة المجيز في الحلة بحسب تعابير الشهيد في الإجازة، كما نستطيع أن نستشف أن الشهيد الأول - رحمه الله - كان لا يزال يتخذ من الحلة موطنًا حتى قبل عقد من شهادته.

وأخراً وصلنا من الإجازات الواردة فيها اسم الشيخ الشهيد مجيزاً أو مستجيزاً هي إجازته لتلميذه ابن الخازن زين الدين أبو الحسن علي بن الحسن بن محمد الحائري (توفي بعد ٧٩١ هـ / ١٣٨٩ م) (٥٥) في دمشق في الثاني عشر من شهر رمضان عام ٧٨٤ هـ / ١٣٨٢ م - وكما نعلم أن دمشق كانت آخر المدن التي عاش فيها الشهيد الأول منذ تأليفه للمعة الدمشقية موسوعته الفقهية الوجيزة الشهيرة في الأوساط العلمية إلى الآن التي صنفها في سبعة أيام من أيام عام ٧٨٢ هـ / ١٣٨٠ م كما صرح بذلك شارحها المبرز الشيخ الشهيد الثاني زين الدين بن علي الجباعي العاملي (ت ٩٦٦ هـ / ١٥٥٩ م) (٥٦) - فقد ورد فيها أولاً إذن الشهيد الأول للمجاز برواية كتبه ثم الإذن في رواية مصنفات أساتذته وشيوخه من علماء الإمامية الماضين وذكر طرقه لرواية مصنفاتهم في طبقاتهم الزمنية المختلفة حتى مرويات الشيخ الكليني - رحمه الله - عن الأئمة الأطهار (عليهم السلام). وفي الختام ذكر بعض الطرق لبعض مصنفات أهل السنة. (٥٧) وكان مكوث الشيخ الشهيد - رحمه الله - قد استمر في دمشق حتى شهادته بها في التاسع من جمادى الأولى عام ٧٨٦ هـ / ١٣٨٤ م. (٥٨)

الخاتمة:

وفي نهاية المطاف يمكننا أن نستنتج من دراستنا هذه الآتي:
 من أهم طرق اقتباس الحديث الشريف وتحمله هي الإجازة، فلإجازة أهميتها خاصة في درس علم الحديث وتدريسه كونه من بين وسائل حفظ السند أو سلسلة الرواة الذين يعدّ توثيقهم ركناً أساسياً في صحة الحديث. ومن المعلوم أن دراسة علم الحديث وتدريسه كانا قد احتلا الصدارة في النظام التربوي الإسلامي إذ ليس عند المسلمين بعد كتاب الله الكريم - القرآن - أجل قدراً من حديث رسوله لما فيه من

تفسير كلام الله - عز وجل - وبيان الحلال والحرام من أحكام الإسلام وعقائده وآدابه وتعاليمه.

وهذا التقليد في الإجازة أي طلب الإسناد كان من أهم الدوافع في الرحلة في طلب العلم في النظام التربوي الإسلامي. كما أن هناك غرضاً علمياً آخرًا كان يبتغيه الطالب من خلال رحلاته وهو أنهم كانوا يرون أن العلم الذي يكتبه الطالب مشافهة من الشيوخ أجدر بالاعتماد من العلم الذي يؤخذ من الدفاتر والكتب. ثم تغير بمرور الزمن الهدف من الرحلة في طلب العلم بحيث أصبح من يرتحل ابتغائه يجمع أسماء شيوخ درس عليهم بدلا من جمعه أحاديث منهم. وهذا ما نلاحظه في الإجازات التي ذكرناها في زمن الشهيد الأول في هذا البحث؛ ففي عصر السلف قبل جمع الكتب المعتبرة التي يعول عليها ويرجع إليها كان ترجيح السماع على الإجازة يستند على أن السلف كانوا يجمعون الحديث من صحف الناس وصدور الرجال، خوفا من التدليس والتلبيس. وقد زالت معظم مبررات الخوف المذكور بعد شيوع التدوين وظهور المجاميع الروائية عند الفريقين وما لعبته كتب الجرح والتعديل من أدوار كبيرة في تمييز عدالة الرواة من عدمه. فبعد هذا التطور أصبحت الإجازة طريقا معترفا به وأكثر استخداما في نقل الحديث وتحمله. وعدى عملية حفظ سند الحديث نجد أنها ساعدت على حفظ سند الكتب التي لا تمت للحديث بصلته. ويذكر مانح الإجازة طرق الرواية التي تلقى عنها الكتاب المذكور حتى يوصلها إلى مؤلف الكتاب وهذا ما لاحظناه في غالبية الإجازات التي درسناها في هذا البحث. وللإجازة فوائد هامة أخرى سيمّا تلك التي حرزت بإسهاب وتفصيل وبشكل مستقلة إذ يمكن عدّها وثيقة علمية هامة تحتوي على معلومات كثيرة كاشفة عن الحياة العلمية للعصر التي منحت فيه بشكل عام، فضلا عن ثقافة العلماء الماضين وما قرأوه وسمعوه من الكتب وما كان منها شائعا ومتداولاً في كل عصر أو أجيال.

لهم كتب أو معلومات شفوية. كما أنها مليئة بالمعلومات الجغرافية والتاريخية عن مراكز العلم في العالم الإسلامي وعن تنقلات العلماء فيها وغيرها من المعلومات. وكانت مادة هذه الإجازات قد دلت على تحركات شيخنا الشهيد الأول في مختلف الأمصار مما يؤكد على حيوية شخصيته العلمية الفذة وكثرة صلاته بالعلماء واختلاطه بهم وهم من مختلف المذاهب الإسلامية حيث لم يقتصر شيخنا الشهيد الأول على الاقتباس والاستجازة من علماء الإمامية فقط. ومما كشفت لنا هذه الإجازات هو تاريخ مكوث الشهيد الأول الطويل وهو مدة خمس وعشرين عاما من عام ٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م حتى عام ٧٧٥ هـ / ١٣٦٤ م (٥٩) متقطعا كان أم متصلا في مركز المرجعية الدينية الشيعية في ذلك العصر وهو إن دل على شيء فإنه يدل على عمق صلته وارتباطه بالمرجعية الشيعية ولا غرو وعجب في ذلك إذ نجده متقلدا لزماتها بعد أستاذه فخر المحققين محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي وناقلا لتراثها إلى بلده جبل عامل ومسقط رأسه جزين خاصة وبلاد الشام عامة وإن تخللتها زيارات ورحلات دينية للحج إلى الحجاز أو لزيارة مراقد أهل البيت (عليهم السلام) في بغداد وكربلاء، فقد استجاز خلالها علمائها وأجاز بعض تلاميذه ولا ننسى رحلته القصيرة إلى الشام عام ٧٦٦ هـ / ١٣٦٥ م وتحديدًا مركزها مدينة دمشق.

وآخر ما يمكن استنتاجه من طيات صفحات هذا البحث المتواضع هو عدم انقطاع الشيخ الشهيد - رحمه الله - عن جبل عامل مسقط رأسه بل وجدناه حريصا على الاتصال بأهلها سيما النخبة منهم وهم علماءها وهو مقيم في الحلة الفيحاء، فقد كان العلماء العامليون يرتادون مجالس الشهيد الأول العلمية وأنه قد أجاز العديد منهم وهو في الحلة، وما سيقوم به من نقل جهده العلمي إلى بلده جزين خير دليل على ما ذهبنا إليه.

الملخص:

برزت المدرسة الامامية العلمية والفكرية منذ نشأة هذا المذهب منتصف القرن الثاني للهجرة وإن كان لها جذور وأصول قدمها قدم الإسلام كما تؤكد الآثار والشواهد التاريخية الدينية وغيرها، فأخذ علماءها قصب السبق في التأليف والتصنيف بل وضعوا أكثر فنون الإسلام وفرعوا مختلف العلوم الشرعية وغيرها بطريقة مبتكرة دقيقة تدل على عقل منظم وتفكير سديد ورأي ناضج. وكان من جملة علماء هذه المدرسة الأفاضل الشيخ محمد بن مكي بن محمد بن حامد الجزيني العاملي الشهير بالشهيد الأول (ره) (ت ٧٨٦ هـ / ١٣٨٤ م) الذي تزعم الجهود العلمية في عصره ونقل تراث المرجعية الدينية من الحلة إلى جبل عامل. وكانت من أهم مميزات معالم شخصيته العلمية كثرة أسفاره العلمية إلى مراكز العلم في زمانه وخاصة مدينة الحلة التي مكث فيها ربع قرن من الزمن إقامة ممتدة أو متقطعة، فقد نهل من تراث علمائها لا سيما زعيمها فخر المحققين (ره) (ت ٧٧١ هـ / ١٣٧٠ م) بن العلامة الحلي (ره) (ت ٧٢٦ هـ / ١٣٢٦ م). وقد تمكننا من البحث في أحد أهم النصوص العلمية ألا وهي الإجازات العلمية التي صدرها العلماء له أو استجازه بواسطتها تلاميذه من تقصي انتقالاته العلمية في مختلف الأمصار وأسماء من اتصل بهم للاستفادة وأجازوه ومن استجازه من تلاميذه وبعض من أهم معالم الحياة العلمية عند الامامية في عصره.

١. جزين: أشهر مدينة في جبل عامل وأولها تأثرا بالحراك العلمي العاملي وهي بلدة الشهيد الأول (ت ٧٨٦هـ/١٣٧٤م) ومحتضن مدرسته العلمية العريقة. ذكرها الإدريسي في نزهة المشتاق فقال عن صيدا: «لها أربعة أقاليم وهي متصلة بجبل لبنان وإقليم يعرف بإقليم جزين وفيه مجرى وادي الحر وهو مشهور بالخصب وكثير الفواكه...». ووصفها شيخ الربوة قائلا: «وجبل جزين كثير المياه والفواكه». ينظر: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج ١، ص ٣٧٠؛ نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ص ٢٧٩؛ ظاهر: معجم قرى جبل عامل، ج ١، ص ١٩١-٢٠٣.
٢. ابن منظور: لسان العرب، ج ٤، ص ٢٦-٢٧؛ الزبيدي: تاج العروس في جواهر القاموس، ج ٨، ص ٣٥، ٣٩.
٣. الزبيدي: م.ن، ج ٨، ص ٣٩.
٤. عبد الله فياض: الإجازات العلمية عند المسلمين، ص ٢١.
٥. آغا بزرك: الذريعة، ج ١، ص ٩٠.
٦. ينظر: الفياض: الإجازات العلمية، ص ٣٠-٣٥.
٧. ذكر ابن الجزري تاريخ ولادة الشهيد الأول بأنها في سنة ٧٢٠ هـ/ ١٣٢٠ م وما بعدها؛ فمن المؤكد قبول هذه المقولة إذ كان ابن الجزري من المقرئين منه. ينظر: ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء، ج ٢، ص ٢٦٥.
٨. الصدر، حسن: تكملة أمل الأمل، ص ٣٦٥.
٩. الحر العاملي: أمل الأمل، ج ١، ص ١٨٥.
١٠. م.ن، ج ١، ص ١٠٥.
١١. الأمين: خطط جبل عامل، ص ٢٢٨.
١٢. الحر العاملي: أمل الأمل، ج ١، ص ١٥.
١٣. فضل الله: التربية والتعليم عند الشيعة في جبل عامل، ص ٨٦.
١٤. م.ن، ص ٨٥.
١٥. الجباعي: الروضة البهية، ج ١، ص ١١١ (المقدمة).
١٦. كان نجم الدين علي بن المؤيد العلوي الطوسي ملكا على خراسان (حكم: ٧٦٦-٧٨٣ هـ/ ١٣٦٤-١٣٨١ م) (توفي: ٧٩٥ هـ/١٣٩٢ م)، وكان شيعيا يضرب النقود بأسماء الأئمة الاثنا عشر ويخطب بأسمائهم، وتذكره بعض المصادر الفارسية بأنه بالغ في إظهار شعائر مذهب الإمامية. ينظر: ابن عربشاه: عجائب المقدور في أخبار تيمور، ص ٢٣؛ خواند مير: تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد البشر، ج ٣، ص ٣٦٦. وعن نص وثيقة دعوة علي بن المؤيد الموجهة للشهيد الأول بالوفود على

دولته شيخا للإسلام ينظر: الجزيني: مختصر نسيم السحرفي حياة الشهيد الأول من حين مولده حتى قتل، ص ٥٢٨.

١٧. راج المذهب الشيعي وانتشرت إشعاعاته في زمن الجايثو الذي أسلم وأسمى نفسه «محمد خدابنده» (حكم: ٧٠٣-٧١٦هـ/ ١٣٠٤-١٣١٦م) واستطاع أن يثبت لنفسه مواقع في بلاد فارس. وفي الحقيقة فإن محاولات الشيعة في زمن الإيلخانيين من أجل أن يكون مذهبهم رسميا في كافة أنحاء البلاد يدلل على أن التشيع كان يناضل للاعتراف به. وبرز في وقت لاحق عندما انهارت الدولة الإيلخانية الضعيفة أساسا وأصبحت كل المقاطعات الإسلامية والفرق والجماعات المختلفة تفكر بالاستقلال. وجماعة السريداريون كانوا من بين تلك الجماعات الذين ظهروا في مدينة بيهق (سبزوار) وهم من الشيعة كان هدفهم تحرير مناطقهم من نفوذ المغول وقد حكموا مدة من الزمن قرابة الخمسين عاما وكان حكمهم طرحا جديدا في شكل الحكومة وتوجها حديثا في كفاءتها. وكانت مبدأ ثورتهم أن نصبوا صباح انطلاقتهم مشنقة خارج قرية «باشتين» من توابع سبزوار وعلقوا عليها عمائم وقلنسوات (تمثل رؤوسا مستعدة للموت) وبدأوا يرمونها بالنبال والحجارة وسموا أنفسهم بـ «السريداريين» أي أصحاب الرؤوس المرفوعة على أعواد المشانق. للمزيد ينظر: الأمين: دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، ج ١٣، ص ٢٥٢-٢٩٤.

١٨. فضل الله: التربية والتعليم عند الإمامية في جبل عامل، ص ٨٦.

١٩. المهاجر: الشهيد الأول عصره سيرته أعماله وما مكث منها (من سلسلة موسوعة الشهيد الأول)، مركز العلوم والثقافة الإسلامية، (رقم ٢٠٠٩)، ص ٢١٨-٢١٩.

٢٠. فضل الله: التربية والتعليم عند الإمامية في جبل عامل، ص ٨٨.

٢١. الصدر، محمد باقر: المحنة، ص ٤٢.

٢٢. ينظر: الحر العاملي: أمل الآمل، ج ١، ص ١٣٨ و ١٨٤؛ ج ٢، ص ٢١ و ٥٥ و ٦٣ و ٦٧ و ١٥٦ و ١٧٦ و ١٨٦ و ١٩٦ و ٢٠٦ و ٢٤٧ و ٢٧٩ و ٣٠٩ و ٣٢٥؛ الأفندي: رياض العلماء، ج ١، ص ٢٣٤؛ ج ٣، ص ٣٧٤؛ ج ٥، ص ٢٤٤؛ الخوانساري: روضات الجنات، ج ٧، ص ٧؛ المجلسي: بحار الأنوار، ج ١٠٧، ص ٢٠٩-٢٩٩.

٢٣. المهاجر: الهجرة العاملية، ص ٦١.

٢٤. الجزيني: الأريعون حديثا (ضمن موسوعة الشهيد الأول)، ج ١٩، ص ٢٢٥.

٢٥. ابن أخت العلامة الحلبي وأخو السيد ضياء الدين عبد الله. تتلمذ على جده وخاله وابن معية. أجاز جملة من العلماء منهم: الحسن بن أيوب بن نجم الدين الإطراوي وعلي بن محمد بن زهرة الحلبي. توفي في بغداد ودفن في النجف. ينظر: الأفندي: رياض العلماء، ج ٣، ص ٢٥٨-٢٦٥.

٢٦. الجزيني: الأريعون حديثا (ضمن موسوعة الشهيد الأول)، ج ١٩، ص ٢٢٣.

٢٧. الطبرسي: خاتمة مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٤٠٠.

والسيفية: هي نسبة لمؤسس الحلة الأمير المزيدي الرابع أبو الحسن سيف الدولة صدقة الأول بن أبي كامل بهاء الدولة المنصور بن ديبس الأول (حكم: ٤٧٩-٥٠١ هـ / ١٠٨٦-١١٠٨ م). ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٣٨.

٢٨. من مشايخ الشهيد محمد بن مكي، يروي عنه بلا واسطة كما في بعض أسانيد "الأربعين" وكما صرح به الشهيد الثاني في "شرح الدراية" ... وفي إجازة الشهيد للحسين بن عبد الصمد أنه يروي صاحب الترجمة عن نجيب الدين يحيى بن سعيد كما في بعض أسانيد الأربعين للشهيد أيضا. ينظر: آغا بزرك: الحقائق الراهنة في المائة الثامنة، ج ٥، ص ٣٦.

٢٩. الجزيني: الأربعون حديثا، ج ١٩، ص ٢٢٦-٢٢٧، ٢٥٢.

٣٠. فاضل، عالم، جليل القدر، شاعر، أديب. يروي عنه الشهيد، وذكر في بعض إجازاته أنه أعجوبة الزمان في جميع الفضائل والمآثر. ويروي عنه بهاء الدين علي بن عبد الحميد ومحمد بن أحمد بن أبي المعالي بإجازة ذكر فيها أن مشايخه ينيفون عن الستين شيئا وذكر جمعا منهم: العلامة الحلبي، وابنه فخر المحققين وابنا أخته عميد الدين وضياء الدين ومحمد بن يحيى بن سعيد، ومحمد بن فخر المحققين. وقد ترجمه بعناية تلميذه وصهره النسابة الشهير ابن عنبه. ينظر: ابن عنبه: عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ص ١٣٩-١٤٠؛ الأفندي: رياض العلماء، ج ٥-١٥٢-١٥٣؛ آغا بزرك: الحقائق الراهنة، ج ٥، ص ١٩٧-١٩٨.

٣١. الجزيني: الأربعون حديثا، ج ١٩، ص ٢٢٨.

٣٢. فاضل، صالح، من تلامذة العلامة، يروي عنه الشهيد، وقد أثنى عليه في إجازته فقال: الشيخ الإمام الفقيه والحبر المدقق. ويروي عن تقي الدين الحسن بن داود صاحب "الرجال" وصفي الدين محمد بن يحيى بن سعيد. وكتب الشهيد بخطه تاريخ وفاته وأنه كان في يوم الجمعة أول رجب ٧٦٢ هـ، كما نقل ذلك الجباعي في "المجموعة". ينظر: الأفندي: رياض العلماء، ج ٣، ص ٣٤٤-٣٤٦؛ آغا بزرك: الحقائق الراهنة، ج ٥، ص ١٣٣-١٣٤.

٣٣. الجزيني: الأربعون حديثا، ج ١٩، ص ٢٢٧.

٣٤. م. ن، ج ١٩، ص ٢٣٣.

٣٥. المجلسي: بحار الأنوار، ج ١٠٤، ص ١٨١-١٨٢.

٣٦. الحافظ، قاضي القضاة. أصله من "حماة" وولد في دمشق وعاش في مصر، فولي قضائها سنة ٧٣٩ هـ / م وجاور بالحجاز ومات بمكة. ينظر: ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج ٢، ص ٢٣٠-٢٣٢.

٣٧. المجلسي: بحار الأنوار، ج ١٠٦، ص ٧٠.

٣٨. الجزيني: أربعون حديثا، ج ١٩، ص ٢٦١.

٣٩. المجلسي: بحار الأنوار، ج ١٠٤، ص ١٧٨.

٤٠. م. ن، والصفحة.

٤١. الأفندي: رياض العلماء، ج ٣، ص ٣٧٤-٣٧٥؛ آغا بزرك: الذريعة، ج ١، ص ١٥٨.
٤٢. عالم بالحديث. أصله من كرمان. ارتحل إلى شيراز فأخذ عن علمائها ثم حج واستوطن بغداد ثلاثين عاما تصدى خلالها لنشر العلم وأقام مدة بمكة. مات راجعا من الحج في طريقه إلى بغداد، ودفن فيها. ينظر: ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٤، ص ١٨٩-١٩٠.
٤٣. ولد ببايج من نواحي شيراز بعد السبعمائة وأخذ من مشايخ عصره، وكانت أكثر إقامته بالسلطانية ثم ولي في أيام السلطان أبي سعيد قضاء الممالك وكان إماما في المعقول قائما بالأصول والمعاني والعربية مشاركا في الفنون وله شرح المختصر والمواقف في علم الكلام وغير ذلك وأنجب تلامذة عظاما اشتهروا في الأفاق مثل شمس الدين الكرمانى وضياء الدين العفيفي وسعد الدين التفتازاني وغيرهم. ينظر: م.ن، ج ٢، ص ١٩٦.
٤٤. المجلسي: بحار الأنوار، ج ١٠٤، ص ١٨٣-١٨٤.
٤٥. فاضل، جليل، محقق، من تلامذة العلامة، وروى عنه الشهيد، وهو من أولاد أبي جعفر ابن بابويه. كان من تلامذة العلامة الحلي ومن مشايخ محمد بن مكي الشهيد. قال الشهيد الأول: وحكي عن خطه إمضاؤه بعنوان محمد بن محمد بن أبي جعفر بن بابويه... وهذا يشعر بأنه من ذرية الصدوق ابن بابويه. قدم دمشق فشرح مختلف الكتب. وقد وصفه علماء عصره بأنه كان ذا علوم متعددة وكان أوحده المتكلمين بالمنطق وعلوم الأوائل، لطيف العبارة وله مال وثروة، وقد سكن الظاهرية من محال مدينة دمشق ومات فيها وقد جاوز السبعين ودفن بسفح جبل قاسيون. ينظر: الأفندي: رياض العلماء، ج ٥، ص ١٦٨-١٧٢؛ آغا بزرك: الحقائق الراهنة، ج ٥، ص ٢٠٠-٢٠٢.
٤٦. ورامين: بليدة من نواحي الري، في طريق القاصد إلى أصبهان، بينها وبين الري نحو ثلاثين ميلا.... ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٢٥.
٤٧. المجلسي: بحار الأنوار، ج ١٠٤، ص ١٤٠-١٤١.
٤٨. م.ن، ج ١٠٧، ص ٥٢.
٤٩. م.ن، ج ١٠٤، ص ٢٠٩.
- ابن نجدة: ذكره الشيخ الأفندي بأنه يروي عن الشيخ الشهيد وله منه إجازة، ثم وصف تلك الإجازة دون المزيد. وأضاف السيد حسن الصدر الكاظمي: "كان من أجلة العلماء الفقهاء الفضلاء"، ثم ذكر أبياتا من الشعر لأستاذه الشهيد الأول مهنتا إياه بعد عودته من رحلة الحج. ينظر: الأفندي: رياض العلماء، ج ٥، ص ١١٣-١١٤؛ الصدر: تكملة أمل الأمل، ص ٣٤٩٣-٣٤٩٨.
٥٠. المجلسي: بحار الأنوار، ج ١٠٤، ص ١٩٣-٢٠١.
٥١. رضي الدين أبو طالب محمد بن محمد بن مكي بن محمد بن حامد الجزيني: أكبر أولاد الشيخ الشهيد. كان عالما فاضلا جليل القدر، يروي عن أبيه الشهيد وعن أستاذهما ابن معية وغيرهما.

ينظر: الأفتدي: رياض العلماء، ج ٥، ص ١٧٩-١٨٠؛ الصراف: الحياة العلمية عند الإمامية في جبل عامل، ص ١٦٢-١٦٣.

٥٢. ضياء الدين أبو القاسم علي بن محمد بن مكّي بن محمد بن حامد الجزيني: الفقيه الجليل، ولد الشيخ الشهيد، وهو من أجلة علمائنا وهو معاصر للشيخ المقداد وأمثاله، يروي عن أبيه وعن بعض مشايخه، ويروي عن الشيخ محمد بن داود المؤذن الجزيني وهذا الأخير هو سبط أخي الشهيد. ينظر: الأفتدي: رياض العلماء، ج ٤، ص ١٧٩-١٨٠؛ الصراف: الحياة العلمية عند الإمامية في جبل عامل، ص ١٦٣-١٦٤.

٥٣. الطبرسي: خاتمة مستدرک الوسائل، ج ٢٠، ص ٣١٢.

٥٤. م.ن. والصفحة.

٥٥. الفقيه الفاضل العالم الكامل، كان ووالده بل جده أيضا من أفاضل علماء عصرهم، وكان من تلامذة الشهيد. يروي عنه ابن فهد الحلبي وغيره. ينظر: الأفتدي: رياض العلماء، ج ٣، ص ٤١٢-٤١٤؛ آغا بزرك: الحقائق الراهنة، ج ٥، ص ١٣٧.

٥٦. الشهيد الثاني: الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية (من موسوعة الشهيد الثاني)، ج ٦، ص ١٢-١٣.

٥٧. المجلسي: بحار الأنوار، ج ١٠٤، ص ١٨٩-١٩٢؛ الأفتدي: رياض العلماء، ج ٣، ص ٤١٣-٤١٤.

٥٨. المجلسي: م.ن.، ج ١٠٤، ص ١٨٥-١٨٦.

٥٩. هذه المدة التقريبية هي مستخلصة من تاريخ أول إجازة أجاز فيها الشهيد الأول من قبل أستاذه فخر المحققين في الحلة، وتاريخ آخر إجازة صدرت له ولولديه رضي الدين محمد وضياء الدين علي من قبل أستاذهم ابن معيّة الحسني الحلبي قبل موته بأشهر بالحلة.

فهرس المصادر والمراجع

أ- المصادر العربية:

الأفتدي، الميرزا عبد الله بن عيسى بيك بن محمد صالح بيك التبريزي الأصفهاني (ت ١١٣٠ هـ / ١٧١٨ م):

رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق: أحمد الحسيني، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، (قم ١٤٠٣).

الجباي، زين الدين بن علي بن أحمد العاملي الشهير بالشهيد الثاني (ت ٩٦٥ هـ / ١٥٥٨ م):

الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، تقديم: محمد مهدي الأصفى، دار العالم الإسلامي، (بيروت، ت).

- الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية (من موسوعة الشهيد الثاني)، تحقيق: جمع من الباحثين، المركز العالي للعلوم والثقافة الإسلامية، (قم-٢٠١٣).
- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن علي العمري الدمشقي (ت ٨٣٣هـ / ١٤٢٩ م):
غاية النهاية في طبقات القراء، عنى بنشره: برجستراسر، مكتبة الخانجي، (القاهرة ١٩٣٢).
- الجزيني، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مكّي بن محمد بن حامد العاملي (ت ٧٨٦هـ / ١٣٨٤ م):
الأربعون حديثاً (من سلسلة موسوعة الشهيد الأول)، تحقيق: جمع من الباحثين، مركز العلوم والثقافة الإسلامية، (قم-٢٠٠٥).
- الجزيني، شرف الدين محمد مكّي بن ضياء الدين محمد بن شمس الدين بن الحسن (توفي بعد ١١٧٨هـ / ١٧٦٥ م):
مختصر نسيم السحرفي حياة الشهيد الأول من حين مولده حتى قتل، تحقيق ودراسة: يوسف طباجة، مركز العلوم والثقافة الإسلامية، (قم-٢٠٠٩).
- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد الكناني الشافعي (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٩ م):
الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة؛ ضبطه وصححه: عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٩٩٧).
- الحر العاملي، محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين المشغري (ت ١١٠٤هـ / ١٦٩٣ م):
أمل الأمل في علماء جبل عامل، تحقيق: أحمد الحسيني، مطبعة الآداب، (النجف-١٣٨٥).
- الزبيدي، محب الدين أبو الفيض محمد المرتضى بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الواسطي الحنفي (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠ م):

تاج العروس من جواهر القاموس، دراسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر، (بيروت ١٩٩٤).

الشريف الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني (ت ٥٦٠هـ/١١٦٥م):

نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تحقيق: جمع من العلماء المسلمين والمستشرقين، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة ٢٠٠٢).

شيخ الربوة، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٧م):

نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، دار إحياء التراث العربي، ط ٢، (بيروت ١٩٩١).

ابن عربشاه، شهاب الدين أبو محمد أحمد بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم الدمشقي (ت ٨٥٤هـ/١٤٥٠م):

عجائب المقدور في أخبار تيمور، المطبعة العثمانية، (القاهرة ١٢٨٥).

ابن عنبة، جمال الدين أحمد بن علي بن الحسين الحسني الحسيني (ت ٨٢٨هـ/١٤٢٥م):

عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، حقق نصوصه: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، (بيروت-د.ت).

المجلسي، المولى محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي الأصفهاني (ت ١١١١هـ/١٦٩٩م):

بحار الأنور الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق: محمد باقر البهبودي وآخرون، مؤسسة الوفاء، ط ٢، (بيروت ١٩٨٣).

ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري (ت ٧١١هـ/١٣١١م):

لسان العرب، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه: عامر أحمد حيدر، راجعه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، (بيروت-٢٠٠٥).

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م):

معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، (بيروت - د.ت).

ب- المصادر الفارسية:

خواند مير، غياث الدين بن همام الدين محمد بن جلال الدين شيرازي (ت ٩٤٢ هـ / ١٥٣٦ م):

تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد البشر، با مقدمه: جلال الدين همائي، زير نظر: محمد دبير سياقي، انتشارات خيام، ط ٤، (تهران-١٣٨٠).

ج- المراجع العربية:

آغا بزرك، محمد محسن بن علي بن محمد رضا الطهراني:

الحقائق الراهنة في المائة الثامنة (ضمن سلسلة طبقات أعلام الشيعة)، دار إحياء التراث العربي، (بيروت- ٢٠٠٩).

الذريعة إلى تصانيف الشيعة، مراجعة وتصحيح وتدقيق: رضا جعفر مرتضى العاملي، دار إحياء التراث العربي، (بيروت- ٢٠٠٩).

الأمين، حسن:

دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، دار التعارف، ط ٦، (بيروت- ٢٠٠٢).

الأمين، محسن بن عبد الكريم بن علي الحسيني الشقراي العاملي:

خطط جبل عامل، حققه وأخرجه: حسن الأمين، دار المحجة البيضاء، (بيروت- ٢٠٠٢).

الخوانساري، مير محمد باقر بن زين العابدين بن أبي القاسم الموسوي (ت ١٣١٣ هـ / ١٨٩٥ م):

روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، الدار الإسلامية، (بيروت- ١٩٩١).

الصدر، حسن بن هادي بن محمد علي الموسوي الكاظمي:

تكملة أمل الآمل، تحقيق: أحمد الحسيني، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، (قم- ١٤٠٦).

الصدر، محمد باقر:

المحنة، منشورات ذوالفقار، (قم-د.ت).

الطبرسي، الميرزا حسين النوري (ت ١٣٢٠ هـ / ١٩٠٢ م):

خاتمة مستدرك الوسائل، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث،
مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، (قم-١٤١٥).

ظاهر، سليمان:

معجم قرى جبل عامل، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) للبحوث في تراث علماء
جبل عامل ودار التعارف، (بيروت-٢٠٠٦).

فياض، عبد الله:

الإجازات عند علماء المسلمين، قدم له: مرتضى العسكري، مطبعة الإرشاد، (بغداد-
١٩٦٧).

المهاجر، جعفر:

الشهيد الأول عصره سيرته أعماله وما مكث منها (من سلسلة موسوعة الشهيد
الأول)، مركز العلوم والثقافة الإسلامية، (قم-٢٠٠٩).

الهجرة العاملة في العصر الصفوي أسبابها التاريخية ونتائجها الثقافية والسياسية،
دار الروضة، (بيروت-١٩٨٩).

د- الرسائل والأطاريح الجامعية

الصراف، علي زهير هاشم:

الحياة العلمية عند الإمامية في جبل عامل، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية
الأداب، (جامعة الكوفة-٢٠١٤).

فضل الله، حسن نظام الدين:

التربية والتعليم عند الشيعة في جبل عامل ٧٧١-١٣٧٠ هـ / ١١٩٥-١٧٨٠ م، رسالة
ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، (جامعة القديس يوسف-
١٩٩٩).

The first martyr Al Shaheed Al Awwal's travels through the scientific permission “Al Ijazah” that he received and issued
Asst. Prof. Dr. Ali Zuhair Hashim Al Sarraf / Kufa Studies Center
- University of Kufa

The Imamiyyah scientific and intellectual school emerged since the inception of this faith in the middle of the second century of Higra, although its roots are as old as Islam as the historical and religious Evidences confirms it. Thus, the imamiyyah scholars took the lead in the composition and classification of various sciences.

Among the scholars of this great school was Sheikh Mohammed bin Makki bin Mohammed bin Hamed al Jizzini. He was famous for the first martyr “Al Shaheed Al Awwal” (May God have mercy on him) (D. ٧٨٦ AH / ١٣٨٤ AD). He led the scientific efforts of his time and transfer of religious leadership “Al Marjaeiah” heritage from Hilla to Jabal Amel.

One of the most important features of his scientific personality, was his multiple scientific travel to the centers of science in his time; especially Hilla, which remained in it a quarter of a century of extended or intermittent stay. He profit from the heritage of Al Hilla scholars, especially from “Fakhr Al Muhaqeqeen” (May God have mercy on him) (D. ٧٧١ AH / ١٣٧٠ AD) the son of Al Allamah Al Hilli (May God have mercy on him) (D. ٧٢٦ AH / ١٣٢٦ AD).

Moreover, we will investigate in this article the scientific travels of Al Shaheed in different places and the scholar names of whom contacted with to benefit and his disciples whom he issued them, and some of the most important features of Al Imamiyyah scientific life of his time